وظيفة اسم الآلة في صناعة المصطلح.

إعداد د.عبد الناصر بوعلي

" ج/تلمسان "

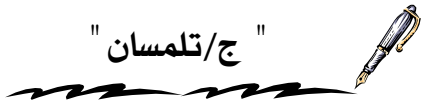

مقدمة

شرع العرب في وضع المصطلحات العلمية الحديثة في بدايات القرن العشرين، وقد تجمعت إلى الآن حصيلة معتبرة من هذه المصطلحات ولكنها ما زالت غير كافية للحاجة ولا تفي بالغرض المطلوب.

ولذلك فإن التفكير في وضع المصطلحات المطلوبة لمختلف الأجناس العلمية بات من الضروري، وهنا تطرح الكيفيات والآليات التي ينبغي إتباعها لصناعة المصطلح. وهذا ما تعالجه هذه المقالة التي تبين أن وضع المصطلحات العلمية العربية يعتمد على جميع الوسائل التي نمت بها اللغة العربية نفسها وهي: الاشتقاق، والنحت، والتعريب، والترجمة، والمجاز.

ويعد الاشتقاق المرفأ الأول الذي ينبغي للغة أن تركبه في وضع المصطلح لأنه توليد داخلي للغة فالكلمة الواحدة تلد كلمات، والكلمة المولودة بدورها تلد كلمات أخرى، وهكذا ينبغي الاستفادة من الاشتقاق إلى أقصى حدوده، مع المحافظة على منطق اللغة العربية الذي تمتاز به حتى لا تخرج على ضوابطها الأصلية

وقد خطر لي في هذا المقال أن أنبه إلى أهمية اسم الآلة الذي يمثل أحد المشتقات والذي أثاره الصرفيون منذ القدم في مجال الحديث عن مسميات

الآلات، ومادام العصر عصر الآلة فإن البحث في هذا الجانب يكتسي أهمية، والاجتهاد فيه محبذ، وإني أطرح هذه المبادرة في مجلتنا الغراء "اللغة العربية" علّها تثير انتباه المشتغلين بالبحث في إيجاد مصطلحات لما يبتكر يوميا من آلات والتي غزت أسواقنا ومنازلنا ومؤسساتنا بمسمياتها الأصلية، وقد تأخرنا في تدارك شأنها وليس ذلك بالأمر المعيب علينا فالعالم كله يشكو من هذه الظاهرة وهذا التداخل المصطلحاتي وكل لغة تحاول تدارك نقصها في أسماء الآلات التي صنعت في غير ديارها، ففرنسا على علوّها في العلوم تشكو من غزو المصطلحات الانجليزية والأمر نفسه عند الأسبان وعند الصين وكثير من الأمم. لذلك ينبغي أن لا نصاب بعقدة التأخر بقدر ما نبادر إلى إدراك الركب خصوصا وأن في لغتنا العربية سعة وثراء كبيرين.

وقد صدق شاعر النيل حافظ إبراهيم وهو يتحدث عن لسان اللغة العربية في قوله:

وسعت كتاب الله لفظًا وغايةً وما ضقت عن آي به وعظات.

فكيف أضيق اليوم عن وصف آلة وتنسيق أسماء لمخترعات؟

تعريف اسم الآلة:

اسم الآلة اسم مشتق، يصاغ من الفعل الثلاثي المتصرف لازمًا كان أو متعديا بقصد الدلالة على الأداة التي تستخدم في إيجاد معنى ذلك الفعل وتحقيق مدلوله(1).

صوغه:

تتم صياغته القياسية في ثلاثة أوزان رئيسية هي:

1- مِفْعَلٌ نحو: مِدْوَرٌ.

2- مِفْعَالٌ نحو: - مِنشَار، مِفتَاحٌ، ومِحْرَاثٌ.

3- مِفْعَلَةٌ (2) نحو: مِكْنَسَةٌ.

على أنه سمع عن العرب ألفاظ شذت صياغتها عن هذه الأقيسة الثلاثة نذكر منها: المنخُل يطلق على الأداة التي ينخل بها الدقيق، والمدُقُ يدل على الأداة التي تدق بها الأشياء، والمدهُنُ للأداة التي تستعمل في الدهان، والمكحُلَة للأداة التي تستخدم في الكحل...(3) .

ولما كانت تلك الأوزان خارجة عن الصّيغ القياسية جاز استعمالها كما وردت مسموعة عن العرب.

وفي محاضر جلسات المجمع اللغوي بالقاهرة في دورة انعقاده الأولى نجد بحثا وافيا على اسم الآلة كما نجد نصوصا متعددة تشرح أحكام اسم الآلة وقد حدث خلاف في شأن اشتقاق اسم الآلة فقط من الفعل الثلاثي على الأوزان المعروفة أم يجوز أن تشتق حتى من الجامد، بل وحتى من أسماء الأعيان أم نقتصر على المسموع فقط، وقد أفضى النقاش بوجوب المحافظة على الأوزان المتداولة والاقتصار على المسموع خصوصًا إن كانت شائعة وينبغي الحذر من الاشتقاقات المخالفة لطبيعة العربية خوفًا من التحريف والتزييف ولذلك حسم هذا المجمع الأمر وأصدر قرارًا فحواه الآتي:

«يضاف إلى الصيغ الثلاثة المشهورة في اسم الآلة وهي مِفْعَلٌ ومِفْعَلَةٌ ومِفْعَالٌ وكذا فَعَّالة التي أقر المجلس قياسها من قبل صيغ أخرى هي:

فِعَالٌ نحو إراث لما تؤرث به النار أي توقد.

فاعلة نحو ساقية.

فاعول نحو ساطور»(4).

وإن المتأمل في هذه الصيغ المقترحة يجد أن صيغة " فَعَّالة" يكثر استعمالها في القديم والحديث من ذلك: ثلاّجة – خرامة – خراطة.

وبهذا أصبح لاسم الآلة سبعة أوزان هي:

- **مِفْعَـلٌ**
- **مِفْعَـالٌ**
- **مِفْعَلَـةٌ**
- **فَعَّالـة**
- **فِـعَـالٌ**
- **فاعـلـة**
- **فاعـول**

والناظر في هذه الأوزان الجديدة يجد اشتراك بعضها مع اشتقاق آخر هو صيغة المبالغة فمثلا ثلاجة وخراطة لآلتي الثلج والخرط. فإنما هو أيضا للمبالغة، وقد يؤدي هذا الاستعمال إلى الاضطراب إن لم يحسن استعماله.

على أنه وأمام الغزو الآلي لعصر التكنولوجيا بات من المفيد الاجتهاد في استعمال هذه الأوزان، وقد أصبح اللجوء إلى المجاز في الدلالة على الآلة مباحًا بشرط توفر ركني المجاز وهما العلاقة والقرينة، ومن المعروف بلاغةً أن المجاز إذا اشتهر صار حقيقة عرفية فصيحة.

ونشير بأن الاشتقاق من غير الأفعال الثلاثية اللازمة والمتعدية وبغير الأوزان المتداولة عند العرب كمئزر من الفعل ائتزرَ، ومن الاسم الجامد كمحبرة من الحبر، كل ذلك جائز إن سار على قياس العرب، وحاجتنا في ذلك ما

أورده ابن جنّي في فصله المعنون «ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب»(5).

خصائص أوزان اسم الآلة:

إن تحليل خصائص كل وزن من أوزان اسم الآلة أوصلنا إلى تخصص كل وزن لحقل دلالي في مجال الآلة وإن لم يكن هذا التخصص دقيقا فإنه يتسم بسمة الغالبية من ذلك أن:

1) وزن مِفْعَال يكثر للقياس ولبعض الأجهزة الحديثة ومن أمثلة ذلك:

- ميزان: (أصلها موزان)، لقياس الوزن.
- محرار: لقياس درجة الحرارة.
- مدوار: لقياس عدد الدورات.
- مجهاد: لقياس درجة الجهد.
- مرداد: لقياس درجة التردد.
- مزلال: (ريشتر) لقياس درجة الزلازل
- مرياح: لقياس درجة الرياح.
- مسراع: لقياس درجة السرعة.
- مطياف: لقياس درجة الطيف.
- مضغاط: لقياس درجة الضغط.
- محرار: لقياس درجة الحرارة.
- مكيال: لقياس كمية الكيل.
- ممطار: لقياس كمية الأمطار.
- مشعاع: لقياس الإشعاع (Radiomètre).

- مكبار : آلة تكبير.
- مصغار: آلة تصغير.
- مثقاب: آلة تستعمل للثقب.
- مجرار: آلة تستعمل للجر.
- منظار: آلة تستعمل للنظر.
- مضراب: آلة تستعمل في عمل ضرب الأشياء.
- ممساك: آلة تستعمل للإمساك
- ملقاط: آلة تستعمل في عملية إلقاط الشيء.
- محراث: آلة الحرث.
- مبذار: آلة بذر الحبوب.

2) وزن مِفْعَلَة: ويكثر في حقل الأدوات المتنوعة منها:

أ- المدرسية: منجرة، مسطرة، منقلة، مدور، منشفة، ممسحة، مطبعة، مصبغة.

ومنها أسماء لا تدل على الآلة وإنما تدل على وسائل كمحبرة فهي لحفظ الحبر لا لصناعته، ومنضدة وهي وسيلة مدرسية.

ب- المنزلية: ملعقة، مدفأة، مغسلة، معصرة، مكنسة، مشواة، مقلاة.

ج- الأدوات المهنية: مطرقة، مصقلة،، مشكاة، مغلاة، مسخنة، مصفاة، مطحنة.

3) وزن مِفْعَـــلٌ: يكثر في حقل أدوات الحمل والقطع، مثل: مقبض، مقود، مقص، محمل، محكّ، مرش، مبرد، مغزل، منجل، مسخن.

4) وزن فَعَّـــال وفَعَّالـــة: ويكثر استعماله في حقل الآلات ذات الطابع السريع في الأداء وإنجاز الأعمال المختلفة، مثل: حصادة، سحاب، طراد، زلاق، حمالة، طيارة، سيارة، نظارة، طلاسة، كسالة، صفارة، لوانة، قلاية، غلاية، دبابة، دراجة، حفارة.

5) وزن فاعـل وفاعـلـة: ويكثر استعماله في حقل الآلات ذات الأعمال الكبيرة، مثل: قاطعة، فارزة، كاسحة (كاسحة الألغام)، راصدة، طاوية، قاعرة، باخرة، قاطرة، ناسفة، هاتف.

6) وزن فَعُـول وفاعـول: ويكثر استعماله في حقل الآلات الحديدية مثل: قدوم ، ساطور.

7) وهناك وزن آخر وهو وزن فِعـــال بِكسر الفاعل يكثر استعماله في حقل الآلات التي تستعمل في أعمال الشدّ والرّبط مثل: لِجام، حِزام، سوار، سِتار، سنان، خطام، قراء.

وفي العربية مجال آخر جدير بالعناية في مجال الاشتقاق أيضا يُمَكّننا من تسمية العديد من الآلات الحديثة وذلك عن طريق التركيب إما بالتقدير أو التذييل، مثل:

هاتف جوال، كاشف الكهرباء، راسم الاهتزاز، رافع الأحوال، قاذف الصاروخ، كاشف البصمات.

ونشير بأنه وردت في اللغة كلمات موضوعة أصلا لآلات متعددة نذكر منها: السيف، القوس، الفأس، الرّحى.

ويدخل هذا النوع من المصطلحات في الجانب الوضعي المتمثل في اتفاق الجماعة اللغوية على إطلاق مسميات الأشياء وإن ما يقوم مقام الجماعة اللغوية

اليوم هو المجامع اللغوية التي أنشئت في العالم العربي، والتي يمكن لها أن توسع دائرة الاجتهاد وتنتبه إلى ما سماه العرب قديما بالمهمل من كلام العرب حسب الاشتقاق الكبير الذي أورده ابن جني ونستغله في صناعة المصطلح.

الخلاصة:

للأوزان في لغتنا سرّ عظيم، وهي طريقة بارعة في توسيع اللغة ينبغي العمل على تعميمها والقياس عليها لإيجاد أوزان جديدة لم يقف عليها الأسلاف حتى ولو صيغت من الأسماء الجامدة.

نرى أنه بالإمكان تطبيق هذه الأوزان على ما اكتشف من آلات ويتم اكتشافه، وهذا ثراء يضاف إلى اللغة العربية.

- تحمل الأوزان الصرفية في طياتها معان مختلفة لذلك يجبذ إخضاع مسميات الآلات الجديدة لهذه الأوزان أولاً، فإنْ هي لم توافقها فكرنا بعد ذلك في التعريب أو النحت أو الترجمة.
- إن اللجوء إلى الأوزان الصرفية في صناعة المصطلح يكسبه المزيد من الدقة والوضوح.
- إن الاشتقاق من الجامد أصبح ذا أهمية بالغة وذلك من أجل توسيع دائرة الاشتقاق وهو ليس بالأمر الجديد، فقد فعلت العرب ذلك فقالوا: «جَنَقَ الحجّاج الكعبة» وذلك عندما ضربها بالمنجنيق فما يمنعنا مثلا أن نسمّي آلة رمي المنجنيق بالمنجاق على زنة مِفْعَال.
- وأخيرا فإن هذا الحرص على اللجوء إلى الأوزان الصرفية لا يفهم عنِّي بأنه تزمت وإنما قصدي السير على سنن العربية في الشمول والتعميم مع توسيع آفاق الاشتقاق.

هوامش البحث:

1) عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط 6، ج 333/3.

2) عبده الراجحي، التطبيق الصرفي، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط 2، دت، ص37.

3) مجلة همزة الوصل، العدد60، السنة 1973، ص 176.

4) مجلة المجمع اللغوي العدد الخاص، 1962-1963، ص 19.

5) ابن جني، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، ط 2، 1952، ج1، ص367.

مراجع البحث:

1) ابن جني، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، ط 2، 1952، ج1.

2) عبده الراجحي، التطبيق الصرفي، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط 2، دت

3) عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط 6، ج 333/3.

4) مجلة المجمع اللغوي العدد الخاص، 1962-1963.

5) مجلة همزة الوصل، العدد60، السنة 1973.